٤٠١

لا عروس من صلحنا وشربنا | على الغلا مترى وتصطلح
الى ان اتت النعاج زانصة | وادعة والكباش تنطح
عمرنا الخاشيد بن الفهم | قد طال يا ابن الكرام مكاوحنا

ثم مدحه سنوان بقوله

يا ابن الائمة من بني الزهرا | وابن الهداة الصفوة النجباء
وامام اهل العصر والنور الذي | هدى الورى به من الظلماء
كم رامت الكفار اطفاء له | عمدا فما قدروا على اطفاء
شمس بني اها الخاشيد ون قابطي | منهم لها اخذ على اخفاء
يا داعيا يدعو الانام لرشدهم | وصلاحهم في بكرة وعشاء
اسمعتهم فكانهم لم يسمعوا | ما جاءهم من دعوة ونداء
لبيك القائمين صدقوا في امق | من بعد خذلان وطول اباء

قلت وهذا البيت فيه شهد بان الجال بن الامام في سنوان احدث احراوا ما تاعلى ذا عنه الوفا في سلوك مسلك اخوان الصفا فالمح اليه التشبيه صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ... سطر والى ... كان بينهما من المناظرة والمنافرة اول المبد من بده وضوحا قول سنوان في هذه القصيدة بعد قوله لبيك القائمين

من بات فيك كمن تبدل حبيه | بهدايه وعمايه بضياء
ما حضر من بشي به وبدم علي | وجه البسيطة من بني حواء
ما عاشت عيني البرية نعيده | الا وهو فيها من الاعداء
لما لي بعدك من اشر بوجهه | من اغضت به من الصدقاء
ان غبت عن نظر العيان فلم تغب | ذكراك بين القلب والاحشاء
تجري في دمي كما تجري الروح في | بدني وحشيت خل في اعضاء
افضى لسانى الي انا طالب | في الدهر عاجل بطره ولقاء

فاجابه احمد بن سليمن بقوله

يا اوحد الادباء والشعراء | بل اوحد البلغاء والفصحاء
يا من له عقل رصين ثابت | وتعده العقلاء في العقلاء
وتعده الفقهاء في فقهائها | وتعده العلماء في العلماء
يا من زكت اعراقه واصوله | جادت له افعاله بزكاء
حاز المكارم والمحامد والعلا | ارثا عن الاجداد والاباء
من حمير الاملاك خير قبيلة | في يعرب والشوكة النجباء
وافى الكتاب وكان كالماء الذي | يهدى الى العطشان في الرمضاء

٤٠٢

... كان قد ما بيننا | من جمة ومنة في احيا...
مستبان اذ دعوت الى الهدى | كل البرية سامعا لدعائي
وموازرا او معاونا ومساعدا | ومعاضدا او مسعدا لرجائي
فلتنو في عيش هني سالم | في العز والتوفيق والنعماء

وذكر صاحب الرسالة التي نقلت منها هذه النبذه فليعلم الواقف على هذا الذي اوردت من شعر الشرفي ان سنوان انه كان كاتب بعد كتاب المشكل مدة من الزمان قال ولو كان شعر سنوان المقدم كفرا صريحا لكان شعره الاخير اسلاما صحيحا ... وقد كان لسنوان عناية واجتهاد في قيام الامير علي بن زيد وقيام الامام احمد بن سليمن قال وكذلك لما قام الامام المنصور بالله عليه السلام عبد الله بن حمزة خرج معه اما سنوان وحده او احد اولاده في جند منه انتهى المراد احضاره من الرسالة المذكورة وانما بسطت القول في هذا الفصل محبة مني ان يكون جميع الناس شيعة لاهل البيت عليهم وحدث الى جمع شمل الشريعة سبيلا او ليت الى ذلك تاويلا احببت اليه وعولت عليه نعم وقد حكى في كتاب المفيد في اخبار صنعاء وزبيد ان القاضي سنوان دعا الى نفسه في سنة ... واجتمع معه قريب من سبع مائة فارس هذا ان صح يدل على انه يصحح الامامة في غير قريش وقد روى عنه بعض اصحابنا احتياره لهذا المذهب وقد وقفت له على كلام يدل على انه ندم على دعوته المذكورة ووجدته بخط اخي الفقيه محمد بن ناجي الحلاق رحمه الله ما لفظه كان من علو الله وصولي الى المشرق وكلمني اهلها ان احمل الذي احمال الغيب فسمحوا انا لمن والايمان فسمحوا انا الصدق والايمان فرغبت وطمعت في ظاهر كلامهم الذي سمعت حتى اذن كني الاملاق نا رب فخرجت من البلاد الرابعة الى دائرة المغارب فقلت

مشارق الارض مثل الحبس في الضيق | فمن يعرب فلا يهمر بتشريق
لو نوحي لهم حتى صحبتهم | قد ابزق بالرق ام اجلهم رتقي

وقلت بحضرموت علما انك تونس سطر الحوت الا ان بعض المفسرين قال لبثت دعين يوما ولبث سنتين ونصفا احصف ورق النبذ امه خصفا وبعرمن لرزق حلال محصل ما فيه سد الخلة ثم عدت الى مأرب فلقيني من بها فعرض للعطية فعاستهد ما على المطية ثم عولت على العود الى المغارب وحلفوا البانا على التمام وسلموا دعاما نعيد دعام فاستان السلطان راشد بن محاف الحوفي بترك العود فقصدت الجوف فلمح من حولان الى نعيل فاحد والنطان وكانت الكتب على بعيرين فسلم احدهما واهدى الثاني سلمت ووصلت الجوف ممليا من الاهوال والانفار ولو شئت وصلته بالجيوش الكبار لكني قلت ما عند الله خير وابقى واستدت

وما انا الا من غزية ان غوت | غويت وان ترشد غزية ارشد

ابو طالب نصر بن ابي طالب بن ابي جعفر هو فقيه الزيدية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)